لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا اليها شفيقا عليها هداك
الله وايانا لما يحب ويرضى قال تعالى والله يعلم ما في نفوسكم
فاحذروه وقال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون وهذا تنبيه من الحق تعالى لخلقه
واعلام لهم وتمثيل لغاية قربه تعالى من العبد وتنبيه على انه
مطلع على مكنونات القلوب والضماير وحث على الاخلاص له تعالى
ومبادرة القلوب واخلاصها لحضرته وتصفيتها مما سواه من
قبل ان يدرك العبد الموت فيحول الله بينه وبين الكفر ان اراد
سعادته الدايمة الباقية او يحول بينه وبين الايمان اذا اراد
شقاوته الدايمة الباقية

ومن هنا خاف من خاف من العارفين
والاولياء والصالحين وبكوا الدم حين نفدت الدموع من كثرة
خوفهم على قلوبهم وصرفوا جهدهم وطاقتهم في تزكيتها
وطهارتها مما سوى الله واخرجوا منها كل صفة مذمومة
وحلوها بكل صفة محمودة واخلصوها لدوام ذكر الله تعالى
واشغلوها بجلال عظمته وعطروها لموقع نظره تعالى لها في كل
حركة وسكون

وانت يا احمق كانك اخذت من سوء ما من الله
تعالى انه لا يعكس بك وكل ذلك من تسويلات النفس الامارة بالسوء
لك وخداع عدوك الشيطان

وقد ارشدنا واخبرنا واعلمنا من هو
اشفق علينا من انفسنا وارحم بنا من والدينا محمد الامين صلى الله عليه
وسلم فقال اذا اراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا من
قلبه يعني مذكرا وناصحا له يامره بالخيرات وينهاه عن المنكرات
ويذكره بعواقب الامور ويقطع عنه العلايق والعوايق الدنيوية
والعادات والارادات النفسانية والوساوس والخواطر الشيطانية
ويستعمله في امتثال اوامر ربه وينهاه عن نواهيه ويجتبيه
بالاقبال عليه والاعراض عما سواه ويزهده في الدنيا ويرغبه في الاخره
ويتحفه مولاه حينئذ ويفيض عليه من نعمه وبره واحسانه ورحمته
واكرامه وعفوه وامتنانه كما قيل من كان لله كان الله ومن كان في عمل الله كان
الله في عمله ومن اصلح نفسه لله اصلح الله لان الجزاء يكون من
جنس العمل

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حلوة
الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة قال العلامة
المناوي رحمه الله تعالى لا تجتمع الرغبة في الله تعالى مع الرغبة
في الدنيا ولا تسكن هاتين الرغبتين في قلب واحد الا طردت احداهما
الاخرى واستبدت في المنزل فاذا اشتغل القلب بشيء انقطع عن
غيره والله يمكن المتخلف من تحصيل ايهما شا فاذا اشتغل بتحصيل
احدهما فقد فوت الاخرى عن نفسه

وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا احب الله عبدا حماه اي حفظه من الدنيا يعني
حال ما بينه وبين نعيمها ولذاتها وشهواتها ووقاه ان يتلوث
بزهرتها الحايل بينه عن قلبه بمحبتها فيالفها كما يحمي يعني كما يمنع

احدكم

احدكم سقيمه الماء يعني ان يشتد به اذا كان يضره حتى لا يتدنس
بها وبقذاراتها ولا يتنجس وبغصصها كيف لا وهي للاكابر معذبة
وللعارفين شاغلة وللمريدين قاطعة وحايلة وابغض الخلق الى الله
من يشغل احبابه عنه وحال بينه وبين السير اليه والاقبال عليه
والدنيا شاغلة عن الله قاطعة عن خدمته وعبوديته فهي فتنة
ومحنة حتى لكبار الاولياء وخاص الاصفيا والله ناصر
حافظ وان ارادوها ومن هنا ما نظر الله اليها نظر محبة منذ خلقها
ومن احبها وركن اليها فهو اولى ان لا ينظر الله اليه نظر رضى ومحبة

قال تعالى مخبرا عن قارون اذ قال له قومه لا تفرح اي لا تبطر
لان الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها
وذلك لان العلم بما فيها من اللذة مفارق لا محالة ويوجب الترح كما
قال بعضهم اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قال
تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم لكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين يعني بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله يعني من
الغنى الدار الاخرة يعني بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود من
الغنى ان يكون واسطة الى الاخرة ولا تنس اي لا تترك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك واحسن
يعني الى عباد الله كما احسن الله اليك اي فيما انعم الله عليك ولا تبغ
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه اسوء
مقتضب الاحيا قلما ينفع ايمان الى تكون الخاتمة محموده مع
خبث القلب وسوء اخلاقه واخبث اخلاق القلب حب زينة الحيوة
فمن اراد ثبوت الايمان وحسن الخاتمة فليخرج حب الدنيا من قلبه

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله فان حب الدنيا يفضي الى سوء
تعالى في كتابه احياء العلوم اعلم ان امة محمد صلى الله عليه وسلم من
اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا واقبل على الاخرة لانه صلى الله
عليه وسلم ما دعى الا الى الله واليوم الاخر وما اعرض وحذر الا عن الدنيا
والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت على الاخرة
وتركت الحظوظ العاجلة فقد سلكت سبيله صلى الله عليه وسلم وبقدر
ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر
ما اقبلت على الدنيا والحظوظ العاجلة عدلت عن سبيله صلى الله عليه وسلم
فلو خرجت يا اخي من قلم المغرورين وانصفت يا رجل نفسك وكفاك ذلك الرجل
لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي لا تسعى الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا لعاجل الدنيا ثم تطمع ان تكون من امته
صلى الله عليه وسلم غدا واتباعه فما ابعد ظنك وما ابرد طمعك

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تفرغوا من
هموم الدنيا ما استطعتم قال الشارح رحمه الله تعالى لان
تفريغ القلب من هموم الدنيا سبب لتنزلات غيث الرحمة
وما لم يتفرغ القلب من هموم الدنيا لم يصادف غيث الرحمة
محلا ينزل فيه ولو فرغ العبد قلبه وهياه لدى العجايب
من فيض فضل مولاه اذ فضل الله لا يرده عن العبد الا المانع الذي

الفرح

افعاله

الدنيا

الخاتمة

وبقدر

ذلك الرجل

Copyright King Saud University